العلاج بالدلك

قال بعضهم ان واحدًا من السيَّاح جاء القاهرة وهو عازم ان يسافر منها الى جبل سيناء فالبتراء فاورشليم ولكن وثئت رجلهُ وهو في الكرنك (اي صُدعت) وتعذَّر عليهِ المشي الاَّ اذا استند الى رجلين . وكان بين السيَّاح امرأة اصابها مثل ذلك وهي في الاستانة وعالجها الاطباء هناك فلم تشفَ وجاءت القطر المصري وهي عَلَى هذه الحالة واستدعت بعض اطبائها فعالجوها ولكنَّ علاجهم لم ينجع فيها. ورأى الترجمان ذلك فقال لها دعاني آتيكما بطبيب من ابناء البلد وهو ادرى بعلاج الصدع من الاطباء الاوربيين . فتآمر السيَّاح واجمعوا على استدعاء الطبيب العربي ولو من باب الاطلاع عَلَى الغريب فجاءهم بهِ الترجمان في اليوم التالي وهو رجل قصير القامة نحيف الوجه شائب الشعر اعور على بدنهِ ثوب واحد من القطن المصبوغ لم يرَ الماء والصابون في حياتهِ . واتفق حينئذٍ ان زائرًا جاء يطلب الرجل المصدوع الرجل فابتدأ الطبيب علاجهُ في المرأة . جسَّ رجلها اولاً ثم غطسها في ماء فاتر وغمس اصابعهُ بالزيت وجعل يفركها بها نحو ثلث ساعة ثم نشفها وامرها ان تمشي عليها فترددت في اول الامر لان المشي كان يؤلمها كثيرًا لكنهُ انهضها وقال لها امشي امشي فمشت خطوة بعد اخرى ولم تشعر بالم وبعد قليل لبست جوربها وحذاءها ومشت وخرجت إلَى شوارع القاهرة وبقيت تسير من مكان الى آخر ساعتين او اكثر وعادت وهي لم تشعر بشيء من الالم فشفيت شفاء تامًّا

اما الرجل فكانت رجلهُ وارمة كثيرًا وكان الالم فيها شديدًا فبقي الطبيب يعالجها ثلاثة ارباع الساعة وهو يدلكها و يفركها ويغطها حتى كاد يغمى على صاحبها من شدة الالم ثم زال ما بها من الورم وعاد لونها طبيعيًّا مثل اختها ولبس الرجل جوربهُ وحذاءهُ وكان قد خلعهما منذ اسبوعين ولم يستطع لبسهما ثانية لشدة الورم . ووقف ومشى ولم يشعر بالم. وبقي في رجلهِ شيء من اليبوسة فلم يعقهُ عن المشي ثم زال من نفسهِ بعد يومين

ولا تخلو هذه القصة من المبالغة ولكنها لا تخلو ايضاً من شيء من الصحة يجعل للدلك مقاماً في صناعة الشفاء ارفع مما يسلِّم لهُ بهِ الاطباء عادة

وكاتب هذه السطور وقع من فوق جدار وهو في التاسعة من عمرهِ فوثئت يدهُ واُغمي عليهِ من شدَّة الالم ولما افاق وجد يدهُ وارمة لا يستطيع تحريكها ومضى عليهِ يومان

وهي تزيد ورمًا والمًا فأُتي بامرأة مجبرة فدلكتها بالزيت حتى عيل صبرهُ من شدَّة الالم وربطتها وتركتها يومين ثم اخذ يستعملها كاختها. وعثرت رجلهُ وهو في الثامنة عشرة فوثئت واشتدَّ بهِ الالم فلم ينم ليلة وثئها وعالجهُ الاطباء بالمكمدات والمبردات وبقي ثلاثة اسابيع يقاسي من الالم اشدَّهُ ولم تشفَ الاَّ بعد شهر من الزمان

وغنيٌّ عن البيان ان اهالي المشرق يعتقدون ان الاطباء الاوربيين والذين درسوا الطب الحديث في المدارس الاوربيَّة او المدارس الشرقيَّة المقتفية خطواتها غير كفوء لمعالجة الكسر والخلع والصدع فاذا أُصيبوا بشيء من ذلك استدعوا مجبرًا وطنيًّا ولو كان من اجهل الرعاة والفلاحين. ولقد رسخ في ذهنهم هٰذا الاعتقاد لانهُ لا يخلو من الصحة. وكان الاطباء الاوربيون يحسبون ان خير علاج للاعضاء الموثوَّة الراحة التامة ثم ظهر لهم فساد هٰذا الزعم بالامتحان وعرفوا ان طريقة الدلك والدعك التي يجري عليها المجبرون صحيحة علمًا كما هي صحيحة عملاً. وقد جمع الدكتور غراهم الاميركي اكثر من سبع مئة حادثة من حوادث الوثء والخلع عولجت كلها بالدلك في فرنسا والمانيا وسكندينافيا فشفيت سريعًا في ثلث الوقت الذي تشفى بهِ عادةً لو عولجت العلاج العادي ولم يكن في علاجها الم كما يكون لو عولجت بحسب الطرق العاديَّة

والحوادث الَّتي من هٰذا القبيل كثيرة جدًّا تغني عن امتحان هٰذا العلاج في الحيوانات الَّتي تُمتَحن العلاجات فيها الآن عادةً. ورعاة المواشي يعالجونها عَلَى هٰذا السبيل بل ان اكثر المجبرين في بلاد الشام رعاة تعلموا صناعتهم بتجبير قوائم الغنم والمعزى وجروا عَلَى ذلك في تجبير ايدي الناس وارجلهم لكن الاطباء ابوا الاَّ ان يحققوا هذه الطريقة بالامتحان العلمي ويروا بعيونهم كيف تلتحم العظام وتزول الاورام وتبطل الآلام

من ذلك ان فُنْ موسنجل استاذ الجراحة في مدرسة بون الجامعة بالمانيا حقن قائمتي ارنب بالحبر الهندي في مكانين متقابلين ودلك القائمة الواحدة وترك القائمة الاخرى بلا دلك فزال الورم من القائمة الاولى حالاً وبقي في الثانية. ثم ذبح الارنب وشرَّح قائمتيها فوجد القائمة الاولى خالية من الحبر لان الحبر نفذ الغشاء الزلالي ووصل إلَى الغدد الابطيَّة فامتصتهُ اما القائمة لم تدلك فوجد الحبر فيها ممزوجًا بالزلال مكونًا مادة لزجة ولم ينفذ الغشاء الزلالي. وكرر التجارب فثبت لهُ منها ان الدلك يساعد الاوعية اللمفاوية عَلَى امتصاص المواد الغريبة ودفعها الى الغدد اللمفاوية لتفرز منها

واوضح من ذلك التجارب الَّتي اجريت في معمل الاستاذ ريشه وهي * ما فيها من القسوة واضحة الدلالة جزيلة الفائدة من ذلك ان كلبًا خُلعت يداهُ من كتفه ثم رُدَّتا إلَى

مكانهما ودُلكت كتفهُ اليمنى خمس دقائق مكان الخلع ثم ربطت الكتفان ربطاً واحداً وكانت الكتف اليمنى تدلك خمس دقائق كل يوم على ثلاثة ايام واما اليسرى فلم تدلك قط. وفي اليوم الرابع صار الكلب يحتمل كل ضغط على كتفهِ اليمنى بلا ألم على ما يظهر واما اليسرى فلم يكن يحتمل ان تلمس. وبعد ثلاثة ايام اخرى صار يقف على يدهِ اليمنى بسهولة واما اليسرى فكان يرفعها ولا يدعها تمس الارض وكان الورم شديداً في كتفها. وفي اليوم الثاني صار يمشي جيداً على قوائمهِ الثلاث واما يدهُ اليسرى فكان رافعاً لها وبقي لا يستطيع ان يدعها تمس الارض وكانت لم تزل وارمة. وبعد ثلاثة عشر يوماً صار يضعها على الارض احياناً وبعد شهرين صار يمشي عليها مثل اخواتها ولكن كانت نحيفة كأن لاعضل فيها بخلاف اختها اليمنى فانها بقيت سمينة على حالها

وقد اثبتت التجارب في رد الخلع في الانسان انهُ يجب رد العضو المخلوع إلى مكانهِ ودلكهُ يوماً بعد يوم بغير تحريكهِ إلى ان يشرع بالحركة من نفسهِ فلا يمضي عليهِ ١٥ يوماً إلى ٢٠ حتى يشفى تماماً

وكانت الكلاب ٱلَّتي تُمتَحن فيها عمليات الدلك تُقتَل بعد خمسة اشهر وتُشرَّح وينظر إلى عضلاتها بالميكرسكوب فالعضلات ٱلَّتي لم تدلك يكون فيها تصلُّب وتضخُّم في النسيج الموصل بين الالياف ونزف دم بين الانسجة ولا سيما في النسيج الخلوي حول العضلات واغلفة الالياف مشحونة بالدم. واما العضلات ٱلَّتي دُلكت فكانت في حالتها الطبيعيَّة. والاوعية الدموية تكون طبيعيَّة في الاعضاء التي دُلكت ومتضخمة في الاعضاء ٱلَّتي لم تدلك. والخيوط العصبيَّة تكون طبيعيَّة في العضلات التي دلكت وملتهبة هي وغلافها في العضلات التي لم تدلك. والغلاف المغلف للاعصاب يكون في العضلات التي لم تدلك اثخن منهُ في العضلات التي دلكت وثخنهُ في تلك ثلاثة اضعاف ثخنهِ في هذهِ

وقد وجد بعضهم انهُ اذا ابتدأ الدلك عند اول حدوث الوثء او الخلع زالت الاعراض حالاً وبطلت كل المضار التي تنتج عادة من الوثء والخلع كالتحول والضعف والتيبس والانقباض ولكن اذا تأخر الدلك الى بعد ظهور هذهِ النتائج لم يزل التحول من العضلات ولكن زالت منها اليبوسة

والذين يعالجون بالدلك لايجرون على طريقة واحدة لان عملهم لم يكن مبنيًّا على قواعد مقرَّرة اما الآن فقد بحث البعض في حقيقة الدلك ووضعوا لهُ بعض القواعد وطريقتهم في دلك العضو الموثوء الذي فيهِ وزء ان يدلكوا العضلات التي فوقهُ اي الاقرب منهُ الى القلب دلكاً

لطيفاً جدًّا كأنهم يدفعون منها مادةً سائلة نحو القلب ثم يقتربون الى المكان المألوم رويدًا رويدًا فيسهلون جريان الدم فيهِ راجعًا الى القلب ليأخذ معهُ ما ارتشح في العضو وورَّمهُ وحينئذٍ يخفُّ الالم او يزول لانهُ حادث من ضغط تلك المرتشحات على اطراف الاعصاب. ويُفعَل مثل ذلك بالطرف الآخر من العضو البعيد عن القلب حتى يسهل على الدم الجري في العضو ذاهبًا من القلب كما يسهل عليهِ الجري فيهِ راجعًا الى القلب

ثم يعودون الى دلك العضو دلكاً شديدًا فيبتدئون من مكان بعيد عن مكان الآفة نحو القلب ويحيط الدالك العضو بيديهِ ويجذبهما الى فوق كمن يمسط مصرانًا او يفرغ مادةً لزجة من انبوب مرن ويفعل مثل ذلك تحت محل الآفة فتتخدَّر الاعصاب وتسرع الدورة الدمويَّة وتنتشر مادة الورم وتزول رويدًا رويدًا كأنها تُعصَر من العضلات عصرًا كما يعصر الماء من الاسفنجة ويتم دلك العضو كلهِ في ثلث ساعة ثم يربط ربطًا محكماً ويكرِّر دلكهُ مرتين في اليوم

الحياة المدفونة

من نظم حضرة الشاعر المجيد نسيم افندي صيبعه

أرى في الحبِّ أسرارًا خفيَّهْ ولو كانت نتائجهُ جليَّهْ
فكم لنبالِ جعبتهِ معانٍ تهدُّ دونها نارُ الرويَّهْ
وكم في شرح اسباب التصابي وحلِّ رموزهِ سارت مطيَّهْ
تعادتْ ليس تحملُ غير حتِّي حنين بعد رحلتها الشقيَّهْ
كأنَّ القلبَ وادٍ فاقَ عمقًا واشكالاً قضايا هندسيَّهْ
وفيهِ من العواطف سارَ نهرٌ عظيمٌ إنما خلف الطويَّهْ
فيسمعنا خريرَ الماء فيهِ بعيدُ صدى الخلايا الثانويَّهْ
ومن يقصد بماخرةٍ اليهِ يجدْ ما يوهنُ الهمم العليَّهْ
ومن عجبي تساوي الناسِ طرًّا وكانَ الحبُّ فيهم اوليَّهْ
فها الاجرام في الافلاكِ تجري وتنظرها بطلعاتٍ بهيَّهْ
تميلُ لبعضها بعضٌ مطيعًا لما يقضي نظامُ الجاذبيَّهْ
كذاك الحبُّ ناموسٌ عظيمٌ يسيرُ بهِ ذوو النفس الابيَّهْ